Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

متى كان الخيام بذى طُلوح سُقِيتِ الغيثَ أيتها الخيامُ
أتنسى يوم تصقل عارِضيها بعود بَشَامةٍ سُقِىَ البَشامُ(١٣٧)

أما مدلوله عن قدامة فأمر يرجع إلى المعنى ، أو هو من نعوت المعانى وفقا لتعبيره ، ويرادف ما يسميه بعض الناس « الاستدراك » « وهو أن يكون الشاعر آخذا فى معنى ، فكأنه يعترضه إما شك فيه ، أو ظن بأن رادًّا يرد عليه قوله ، أو سائلا يسأله عن سببه فيعود راجعا على ما قدمه ؛ فإما أن يؤكده أو يذكر سببه أو يحل الشك فيه ، مثال ذلك قول المعطِّل ، أحد بنى رُهْم من هذيل :

تَبين صُلاة الحرب منا ومنهُمُ إذا ما التقينا والمُسالمُ بادن

فقوله : « والمُسالم بادن » : رجوع عن المعنى الذى قدمه حين بين أن علامة صُلاة الحرب من غيرهم أن المسالم يكون بادنا ، والمحارب ضامرا ؛ وقول الرمَّاح ابن ميادة :

فلا صَرْمه يبدو ، وفى اليأس راحة ولا وصله يصفو لنا فنكارِمُهْ

فكأنه بقوله : وفى اليأس راحة : التفت إلى المعنى ، لتقديره أن معارضا يقول له : وما تصنع بصرمه ؟ فقال : لأن فى اليأس راحة(١٣٨) .

الأمر الرابع أنه قد أفاد فى حديثه عن معنى التشبيه مما سبق أن قاله المبرد (ت ٢٨٥ هـ) وما قاله ابن طباطبا (ت ٣٢٠ هـ) ، مع احتفاظه بشخصيته واستقلال تفكيره فى اختيار الصيغة الملائمة من وجهة نظره واختيار الشواهد الشعرية ، والحديث عن كيفية تصرف الشعراء فى التشبيه وما إلى ذلك . ولعلنا نتبين وجه إفادته من المبرد وابن طباطبا إذا اقتبسنا تصور كل منهما للتشبيه ثم أعقبناهما بما قاله هو(١٣٩) .

يقول المبرد : « واعلم أن للتشبيه حدا ، لأن الأشياء تَشَابهُ من وجوه ، وتَباينُ من وجوه فإنما ينظر إلى التشبيه من أين وقع ، فإذا شُبه الوجه بالشمس والقمر فإنما يراد به الضياء والرونق ، ولا يراد به العِظَمُ والإحراق »(١٤٠) ويقول

---

(١٣٧) كتاب البديع ص ٥٨ .
(١٣٨) نقد الشعر ص ١٤٦ – ١٤٧ .
(١٣٩) نقد الشعر ص ١٤٦ – ١٤٧ .
(١٤٠) الكامل (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، نهضة مصر – القاهرة) ج ٣ ص ٥٢ .